عن ولادة المرأة الصعبة

انها ساعة الولاده
تتلوّين وحدك الان ، والتجار في قاعة السياده
وجع الطلق ،
صرخة تثقب الليل ،
نزيف ـ
رأيت وجهك في الماء ،
يجيء التجار بالجند ،
كان الماء مستبعدا ،
وكنت امامي ووراءي وكنت فيّ ،
راينا الصيرفي العجوز يمحو ويختط بلادا له على ورق النقد ،
يلحّ النزيف والطلق يستفحل ـ
كنا معا على الماء نمتد نخيلا ،
وداهم النفط عقل البدويّ ،
استباحنا الجند ،
هونـا :
لا تهزي اليك بالجذع فالنخل غريق في النفط ،
أحرقت يأسي بدمي حين لحت ،
هذي طريق لم يطأها سوى الجياع ،
وفيها وحدها يطلع النخيل معافى ،
وابتدأنا ـ
لقيت في الضفة الاخرى سلاحي وصرة العرس،
حيفا لم تر الجند يدخلون ،
دخلـت
كان عرسي فضيحة العجز في الجند ،
وكانوا فضيحة فذبحت
ولهذا اقول : نجمك سعد ، ودمي بيرق الشهاده
وانا لا أموت ،
لو كان موتي ممكنا كنت حين باعوك مت
وانا لا أموت ،
ثم اقتربت
ولهذا يعودك الطلق ، والجند غفاة على القياده

*

انها ساعة الولاده
تبدأ الحرب ، ثم لا حرب ـ
هذا الطلق صعب ،
اكلما قلت جاء الفرج استسلم الرجاء ؟
يظل الصيرفي العجوز يحصي بلادي في فواتيره ،
ويحرق حولي العشب ،
هونـا ـ
هل تسمعين حفيفا ؟
في المخاضات لست وحدك ،
يأتي فقراء البلاد من كل منفى ،
وننادي فيخرج الماء ،
حيفا عانقتني ونظمتني مع النار ،
فزكّى دخيلتي الماء ،
ـ للجند وجوه مطلية بهباب الحرب سوداء ،
هل سمعت بحرب لا يراها اصحابها ،
خبزتنا الحرب والجند يأكلون ،
ـ خذي الارض ففيها أسرار كل الولادات ،
وفيها يد النجاة ،
ـ لماذا يفرق النفط نخلنا وهو منه ؟
ـ انتشري بالولادة الآن ، فالقصف شديد ،
والرعب سقف المدينه
وانطوت عدة السنين الثمينه
« لن يمروا »
وكنت أضحك حتى الوسع فلتضحكي معي يا حزينه
ذكريهـم :
تفرّقرا ، في البراري ، ذات قصف ،
ثم التقوا في الخزينه
خسروا الحرب والولاده
وصمدنا بفقرنا :
تلدين اليوم في شارع يقاوم ،
ان الطلق يعلو بلا هواده

*

وأنا عابر الحدود الحصينه
يشخص النهر والعيون الى حزني ،
فأروي عن الولادة :
حيفا عانقتني ونظمتني مع النار ،
فلاحت من ثغرة النفط نار تدّعيني وتطلق الموت نحوي ،
يا دمي في البلاد يجري ،
ضبطت الصيرفيّ العجوز يرسم راسا لجوادي،
فصحت بالفقراء انتبهوا ان في الموائد سما ،
ان في قاعة السيادة لغما ،
وهتفت احذري ـ
يداي على الماء وقلبي في النار ـ
قد يأخذ الاجهاض شكل الولادة البكر ،
فلنمش على الجمر ساعة من زمان ،
ولتكن ساعة الولاده
انها حربنا المعاده :
كلما جاءك المخاض رجمت
وأحاطوك ،
لا تخافي فهذا الطلق يعطي علامة للمدينه
ـ انها نخلة اليك تمتْ ـ
ولهذا أقول نجمك سعد ، ودمي بيرق الشهاده
ولهذا لا يسمع الجند والتجار جرس الدم الذي تطلقينه
وانا نخلة على النهر ،
أستكمل نسغي ،
أصغي لمن تلدينه

حمـاه

احمد دحبور